المستوى المعجمي وأبعاده الفكريّة في خطاب السيد حسن نصر الله

The semantic field and its intellectual dimensions in the sermons of Seyyed Hassan Nasrallah

الدكتور حسين مهتدي
أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خليجفارس، بوشهر، إيران (الكاتب المسؤول)

الدكتور مهدي حسن شمص
خريج مرحلة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بالجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان

الدكتورة مها خير بك
أستاذة في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان
mohtadi@pgu.ac.ir

تاريخ الإيداع: 2022/09/23 تاريخ القبول: 2022/10/21 تاريخ النشر: 2023/03/15

ملخص

تظهر الكلمات المفتاحيّة، التي وردت في خطب السيّد حسن نصر الله المفاهيم الأساسيّة التي تشكّل بنية النص لديه، فعلى الرغم من تعدد المناسبات التي ألقيت فيها هذه الخطب، بقي النص يدور حول نقاط محدّدة شكّلت خلاصة تفكيره. إنّ السيّد يراعي في خطاباته فن القول ليصل إلى قلب المتلقي وعقله فهو يراعي بشكل دائم الحضور. السؤال الرئيس الذي يسعى هذا البحث إلى الإجابة عنه هو: كيف وظّف السيّد الحقول المعجميّة في خطاباته؟ نستنتج في هذا المقال أنّ أهم الحقول المعجميّة في خطب السيّد هو حقل الشهيد والشهادة، والقدس، المقاومة ضد الكيان الصهيوني، والتضامن مع اليمن، والإمام الخميني، والعلم ... . عندما نرصد خطب السيّد نلاحظ أنّه يقوم بتثبيت العناصر المكونة لثقافة المقاومة، والتي لا بدّ من أن تكون عناصر جامعة ومكوّنة، يجب حفظها والعمل عليها وتفعيلها في سياق الحياة اليومية للمنتمين لهذا التيّار، وهو من خلال إيرادها ضمن سياق الخطبة والحديث عنها، يؤكّد على ضرورة عدم غيابها واستذكارها. بقي الفعل المضارع يشغل بكمّ هائل من الأفعال المستخدمة في خطب السيّد، وهذا يعني ارتباط الخطاب بزمان انتاجه، وتأثّر المُلقي بالحدث، أنّ موضوع الخطاب هو الحاضر. السيّد من خلال خطبه يريد أنّ يؤكّد أنّ فلسطين هي البوصلة والهدف، والقضية الفلسطينيّة ليست فلسطينيّةً بالمعنى الخاص، إنّما هي قضية

الأمّة، والشعب الفلسطيني يقوم بواجبه المقاوم والمجاهد عن الأمّة جمعاء، بالتالي ما جرى في فلسطين هو جزء من صراع أكثر غورًا، تجلّى باحتلال فلسطين مقدمةً للسيطرة على جميع الدول، وجعلها خاضعةً لقوى الاستكبار. فقد اعتمد الباحث في دراسته هذه على المنهج الوصفي /التحليلي إذ يقوم على استقراء الحقول المعجميّة في خطب السيّد حسن نصرالله ومن ثم تحليلها من ناحية تبيين أبعادها الفكريّة.

الكلمات المفتاحية: علم الدلالة، المستوى المعجمي، تحليل الخطاب، السيّد حسن نصر الله.

Abstract:
The key words that appeared in Sayyed Hassan Nasrallah's speeches show the basic concepts that form the structure of the text for him. Despite the many occasions on which these speeches were delivered, the text remained revolving around specific points that formed the summary of his thinking. The master takes into account in his speeches the art of saying to reach the heart and mind of the recipient, as he always takes into account the presence. The main question that this research seeks to answer is: How did Mr. use the lexical fields in his speeches? We conclude in this article that the most important lexical fields in the sermons of the master are the field of martyr and martyrdom, Jerusalem, resistance against the Zionist entity, solidarity with Yemen, Imam Khomeini, and science... . When we observe the sermons of the master, we notice that he installs the constituent elements of the culture of resistance, which must be comprehensive and constituent elements, that must be preserved, worked on, and activated in the context of the daily life of those belonging to this current. its absence and remembrance. The present tense has remained preoccupied with a huge number of verbs used in the master's speeches, and this means that the speech is linked to the time of its production, and the impact of the speaker on the event, that the subject of the speech is the present. The master, through his speeches, wants to emphasize that Palestine is the compass and the goal, and the Palestinian cause is not Palestinian in the special sense, but rather the issue of the nation, and the Palestinian people perform their duty of resistance and struggle on behalf of the entire nation. An introduction to controlling all countries and making them subject to the forces of arrogance.
key words: Semantics, lexical level, discourse analysis, Sayyed Hassan Nasrallah

1. المقدمة

يطلق مفهوم الخطاب في الألسنيات المعاصرة للدلالة على وحدة متماسكة ذات طبيعة غائبة، تسعى إلى إيصال فكرة، أو رسالة سياسية أو إيديولوجية، وبهذا يكون نظامًا متكاملًا بمعؤل عن كونه شفاهيًّا أو كتابيًّا، ممّا يجعل نفسه: "استراتيجية التلفّظ بوصفه نظامًا مركّبًا من عدد من الأنظمة التوجيهية، والتركيبيّة، والدلاليّة، والوظيفيّة، والنفعيّة"[1] الخطاب فعل قصدي، يقوم على مبدأ حضور إرادة الخطيب بتوجيه رسالة ما، تحمل في طياتها استراتيجيةً محددةً، تسعى إلى تحقيق أهداف عند الغير أو الآخر، وهذا ما يجعله ضمن الحقل الدلالي لدوال التواصل والتحاور والمحاور[2]. إنّ الخطاب رسالة، تحمل في طياتها إحالات ضمنيةً، ترتبط المجموعة التي يتوجه إليها، فهو على الرغم من انتظامه في وحدة إلّا أنّ السياق الذي يتولى من خلال العلاقة مع المتلقي، تجعل منه ذات دلالات مركبة، ترتبط بثقافة المجتمع وخصوصياته. تتكامل المستويات في اللّغة، وتأتي دفعة واحدة في الكلام المنطوق، وتأخذ سمة اجتماعية مميّزة تتخطّى الفرد، ولا تخضع هذه السمات لأسلوب الفرد، بل بما يعكسه من خصائص اجتماعية لُغوية لفئات اجتماعية معيّنة، حيث تتجاوز هذه المستويات الفرد لتصبح من خصائص الجماعات. يؤدّي الكلام وظيفة أساسية في عملية التواصل الإنساني، بهدف إبلاغ رسالة أو استقبالها؛ فالإبلاغ يندرج تحت الفعل "الإنتاجي Productive، أو كما يسمّيه القدماء أداء نشطًا أو فاعلًا active أمّا الاستقبال فيمثّل أداء استقبالي receptive، أو ما كان يسمّى أداءً سلبيًا Passive"[3]؛ وبين الإرسال والاستقبال جملة من التفاعلات، والأدوات التي تصاحب الكلام، والتي من شأنها المساهمة في بناء المعنى.

المستوى المعجمي، أو كما يُطلق عليه بعضهم المستوى الدلالي، حيث تعرف نظرية الحقول الدلالية، بأنها "مستوى المادة الخام التي يستلهمها الدارس منهجًا تجريبيًا على موضوع من الموضوعات اللّسانيّة أو الأدبيّة"[4]، هي مجموعة من المبادئ العلمية المنظّمة، تهدف إلى وصف الأحداث والظواهر المختلفة، وتشتمل على: الحقول المعجميّة، الترادف، التضاد، الاشتمال، علاقة الجزء بالكل، فالحقل الدلالي هو مجموع من الكلمات التي تترابط فيما بينها من حيث التقارب الدلالي. وقد عرّف بعض الدارسين الحقول الدلالية على أنها "مجموعة من المعاني والكلمات المتقاربة التي تتميّز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى، لأن الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إن معناها يتحدّد مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة"[5]، أي مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها وتوضح تحت لفظ عام يجمعها، ويختص المستوى الدلالي بالمعنى المعجمي والوظيفي على مستوى الألفاظ المفردة، أو التراكيب اللّغوية. وقد كثرت الحقول المعجميّة بشكل خاص في

خطاب السَّيِّد نَصر الله، خاصة تلك التي تتعلّق بالمقاومة والشهادة، وغيرها من الحقول التي تساهم في فهم خطابه، ومعرفة الأبعاد الدلالية الفكرية التي تكمن في السّياق. تزامنت الأحداث السياسية في لبنان والمنطقة، مع بروز عدد من الحركات السياسية التي كان منها حزب عرف باسم (حزب الله)، وغيره كثير من التيارات والأحزاب على الساحة اللبنانية، فكثرت أنواع الخطاب السياسي نتيجة تنوع الظواهر السياسية، وربما كانت ظاهرة المقاومة من أهم ما شهده الواقع النضالي والسياسي اللّبناني، فكان هذا الواقع محرضًا على إنتاج الخطاب السياسي المقاوم، ومن أهمّ ما كان له تأثير في عقل المتلقي ما نطق به السيد حسن نصر الله في خطاباته التي تركت في ذهن المتلقي نتائج لا تحصى لأسباب أهمّها الأسلوب الحجاجي المنطقي الذي يتّسم به خطاب السيّد نصرالله. شهدت المدة الزمنية من العام 1982 إلى العام 1992، حيث تسلّم السَّيِّد نَصر الله الأمانة العامة للحزب، ومن العام 1992 إلى العام 2015، أحداثًا كثيرة، محلِّيّة وعالمية، واكبها السَّيِّد نَصر الله بالخطب والندوات والدروس، ويركّز البحث على خطب السَّيِّد نَصر الله السياسية منذ العام 2009 م إلى العام 2015 م.

1-1. أسئلة البحث

تسعى هذه الدراسة من خلال التقصي والتنقيب عن خطابات السيّد حسن نصر الله إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

1.ما هو أهمّ الحقول المعجمية في خطابات السيّد حسن نصر اللّه؟ وكيف وظّف السيّد هذه الحقول في خطاباته؟

2.ما هي الأبعاد الفكرية التي أرادها السَّيِّد نَصر الله من حقوله المعجمية في خطاباته؟

3.كيف يمكن أن تسهم دراسة الحقول المعجمية في فهم مقاصد خطابات السيّد حسن نصر اللّه؟

2-1. منهج البحث

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي/ التحليلي. يقوم هذا البحث بدراسة المستوى المعجمي وأبعادها الفكرية لخطابات السيّد حسن نصرللّه حيث سيجري تبيين المستوى المعجمي وأهميته في التحليل اللغوي ثمّ دراسة تحليلة لحضور الحقول الدلالية والأبعاد الفكرية في خطابات السيّد حسن نصراللّه منذ 2009 م إلى 2015 م. وقد استقيت هذه الخطابات من "جمعية إحياء التراث المقاوم"، وهي جمعية تُعنَى بتوثيق خطاب السيد نصر الله، والكتب والمقالات التي تتحدث عن هذا الخطاب، ومركز هذه الجمعية هو بيروت، وقد نشأت عام 2008، ولها علم وخبر 1234.

3-1. خلفية البحث

هناك المقالات والكتب العديدة التي تتحدث عن السيد حسن نصرالله، لكنها في الأغلب الأعم تتحدث عن ميزاته القيادية وأسلوبه ومحبة الجمهور له ومن هذه الكتب التي تناولت شخصية سماحته، كتاب "حسن نصرالله الوعد الصادق وملحمة النصر الالهي" للدكتور رفعت سيد أحمد، وكتاب "زمن نصرالله" لمصباح محجوب، وكتاب "مغامرات حزب الله" لأحمد حسين شحادة، وغيرها والكثير التي تناولت خطاب السيد من الناحية المتعلقة بشخصيته. ومن الدراسات التي كُتبت في مجال نظريّة الحقول المعجميّة: كتاب "علم الدلالة" لأحمد مختار عمر؛ "علم الدلالة النظريّة والتطبيق" لأَحمد نعيم الكراعين، تحدّثا هذان الكاتبان في كتابهما عن علم الدلالة ومن خلالهما تطرّقا إلى موضوع الحقل الدلالي . ولكنني من الناحية الأدبيّة هناك مقالة تحت عنوان «مقاربة تداولية للخطاب السياسي المعاصر في لبنان؛ بناء على خطاب اثنين من السياسيين» لفاطمة برجكاني، مجلة بحوث في اللغة العربية، سنة 2109 م. تناولت فيها الكاتبة خطابات السيّد حسن نصرالله و الأستاذ نبيه برّي في سنة 2006 م وفقًا لآراء أوستين في نظرية التداولية وخصّصت الكاتبة مقالتها بالأفعال الكلاميّة في خطابات هذين السياسيّن ولم تتطرّق إلى المستوى المعجمي. لم تدرس دراسة خطابات السيّد نصر الله من ناحية المستوى المعجمي وهذه الدراسة هي أوّل دراسة تتطرّق إلى هذا الموضوع.

2. الإطار النظري

يُدرس في المستوى المعجمي الجملة والنصّ اللّغوي، عن طريق تحليل معنى الكلمات وتصنيفها، والكشف عن العلاقات الدلالية بين الكلمات في الحقل الدلالي الواحد، وربط ذلك بمحوري العلاقات التركيبية والاستبدالية، وفي علم اللّغة الحديث، فقد اهتم بدراسة الألفاظ المفردة، وأفرد لها نظريّات لغوية، كنظرية الحقول الدّلالية، والتحليل التكويني؛ فالنظرية الأولى تهتم بجمع الكلمات في الحقل الدلالي الواحد، ولهذا تسمّى بالحقول الدّلالية، وهذا أشبه بما فعله علماء العرب من تصنيف معاجم الموضوعات، وهي معاجم تجمع كلّ الكلمات التي تتصل بموضوع واحد؛ أمّا نظرية التحليل التكويني، فهي تهتم بالكشف عن مكوّنات المعنى للكلمة، وربط ذلك بالكلمات الأخرى في نفس المجال الدلالي، للكشف عن العلاقات الدلالية بين الألفاظ في المجال نفسِه.

تعود جذور نظرية الحقول الدلالية إلى "دي سوسير" ونظريته البنيوية، التي تقول: إنَّ اللّغة نظام متكامل من العلاقات التي يحدد بعضها بعضًا، ومنه تكتسب قيمتها؛ ففي الحقل

الدلالي "يكون هناك لفظ عامٌّ، يجمع الألفاظ الداخلة في حقله، ويكون هو المتضمّن الأعلى الذي تنطلق منه، أو تعود عليه مجموعة الكلمات التي تنتمي إلى حقل معين"[6]. يُعرّف «الحقل الدلالي (Semantic field) أو الحقل المعجمي (Lexical field) هو مجموعة مِن الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربيّة، فهي تقع تحت المصطلح العام «لون» وتضمّ ألفاظًا مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض،... وعرّفه أُولمان (Ullmann) بقوله: هو قطاع متكامل مِن المادة اللغويّة يعبّر عن مجال معيّن مِن الخبرة وليونز (Lyons) بقوله: مجموعة جزئية لمفردات اللغة»[7]؛ فالدلالة المعجميّة "هي تلك الدّلالة، أو المعاني المتعدّدة، التي يوردها المعجم للألفاظ المفردة المرتّبة، وذلك في لغة واحدة أو أكثر"[8]؛ وعرض علماء اللّغة خلال دراستهم "لدلالة الكلمة عددًا من الظواهر الدّلاليّة المهمّة، منها على سبيل المثال: "المشترك اللّفظي والتّضاد والتّرادف والحقول الدلالية، وأثر السّياق في تحديد المعاني، وتطوّر الدلالة في الكلمة والعبارة"[9].

المستوى المعجمي، إذًا، هو المستوى الذي جرّده من صَنَعة المعاجم، من بين المنتج الكلامي المحصّل من قبل علماء اللّغة؛ وهو ترجيح سياقات متعدّدة، وردت فيها اللّفظة؛ ويتضمّن المستوى المعجمي: الحقل المعجمي، التّضاد، التّكرار، التّرادف، الكلمات المفتاحيّة؛ وسندرس في هذا المبحث على الحقول المعجميّة في خطاب السَّيِّد نَصر الله، ودلالة هذه الحقول الفكريّة، والتي قد تأخذ أبعادًا تتعلق بالدّاخل اللّبناني، أو التنظيم، أو الخارج عن بيئة الحزب؛ والحقل المعجمي يقوم على جمع كلمات ومفردات تكون متقاربة في المعنى، وذات دلالات مشتركة، وجعلها تحت حقل أو موضوع معيّن يشملها. قد توسّعت الدّراسة فيما يتعلّق بالحقل الدلالي، ما أدّى إلى تبنّي عدة مصطلحات لهذا المصطلح، ومنها: الحقل الدّلالي، الحقل المعجمي، الحقل اللّساني للعلاقات؛ كما أنّنا سوف نعالج التّضاد والتّكرار، وغيرها من الأمور التي تندرج في سياق المستوى المعجمي، والذي يخدم موضوع البحث.

الفكر، كما عرّفه ابن منظور، هو: "الفكرُ، الفِكْرُ: إعمال الخاطر من الشيء"[10]، أو هو "إعمال الذهن في تدبّر الأدوار المتعلّقة بشؤون الدِّين والدنيا، ومحاولة البحث فيها للوصول إلى حقيقتها"[11]؛ أمّا الجرجاني فيجد أن الفكر هو "ترتيب أمور معلومة، لتؤدي إلى المجهول..."[12]؛ أمَّا المعنى العلمي للفكر، فهو "عملية فسيولوجية مخيّة، تمارسها القشرة المخيّة على شكل موازنة بين الانطباعات الآتية من البيئة المحيطة الجغرافية والاجتماعية عبر أعضاء الحسّ، بالاستناد إلى اللّغة والمعرفة، وإصدار أحكام عليها، واستنباط نتائج إيجابية منها"[13]؛ أمّا من الناحية الفلسفية فتُعرَّف بأنها "إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها، ويُطلق بالمعنى العام على

كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية"[14]. بناءً على ما تقدّم، فإننا سندرس الأبعاد الفكرية التي أرادها السَّيِّد نَصر الله في خطابه، من خلال المستوى المعجمي، لمعرفة الرؤية، والنظرة، والفكر الذي يحمله السَّيِّد نَصر الله، والغايات والمقاصد التي تتحدّد من خلال السياق.

3. الحقول المعجمية ودلالاتها في خطاب السَّيد حسن نصر الله

فاللّغة في نظرية الحقول الدلالية، «لا تنظر كوحدات مستقلة، كلّ كنظام مترابط، متناسق، تجمعه علاقة معيّنة»[15] ويمكن أن نشبّهها "ببناء هرمي في قمّته أجزاء كبرى، يضم كل جزء منها مجاميع دلاليّة تسمَّى الحقول الدّلالية، أو مجالات الخبرة الإنسانيّة؛ وهذه الحقول تضم مجاميع أصغر من الوحدات المترابطة في دلالاتها، تضم جميع ألفاظ اللّغة"[16]؛ وتتخذ هذه النّظرية "مسارًا متميّزًا للدراسة الدلالية، غرضه تصنيف المداخل المعجمية، وفاق علاقات دلاليّة مشتركة إلى أنساق معينة، هي الحقول الدلالية"[17]؛ فالحقل الدّلالي إذًا، "أو الحقل المعجمي، هو مجموعة الكلمات التي ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عامٍّ يجمعها"[18]؛ يفكّر الإنسان باللّغة، ومن خلالها، يخزن معارفه باللّغة؛ "فالنظام اللّغوي من منطلق سوسيري؛ ذلك النظام المركّب من ثلاثة أنظمة: النظام المعجمي، والنظام الصرفي، والنّظام النحوي؛ وهذه الأنظمة الثلاثة، هي الفاعلة في إنتاج الكلام، وفاق ما يراه علم الدّلالة (sémantique)"[19]؛ والنّظام المعجمي في خطاب السَّيِّد نَصر الله يظهر واضحًا، كما أن مفاهيم أساسيّة، سياسية، دينية، وفكريّة، تشكّل حقولًا معجميّة، لأنها تسيطر على تفكير السَّيِّد نَصر الله، الذي ينطلق من خلفيّة دينية عقائدية، وسياسيّة جهادية؛ من هنا نجد الكمّ الكبير من الألفاظ داخل كل حقل دلالي، يتحدّث عنه السَّيِّد نَصر الله في خطبه، مع ما تحمله هذه الحقول من أبعاد ورؤى، ويظهر من خلال الحقول المعجمية الآتية:

3-1. الحقل المعجمي: الانتخابات

إعلان اللائحة الانتخابية لحزب الله لانتخابات عام 2009: «إستحقاق/ الشأن الانتخابي/ المرشّحين/ إنتخابات/ ديمقراطية/ مجلس نيابي/ حياة سياسية/ الثقة/ الموازنة/ المعارضة/ أن ينتخب/ برنامج/ الخطاب/ ترشّح»[20] **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل:** لجمهور المقاومة: أهمية الانتخابات، وضرورة تحول المجتمع الشيعي إلى مجتمع فاعل على كل الأصعدة التشريعية وغيرها. للدّاخل اللبناني: حزب الله ملتزم بالقوانين والأنظمة اللبنانيّة، وبلعبة السلطة والمعارضة. للخارج: حزب الله، حزب يتعاطى الشأن السّياسي والانتخابي، وهو جزء من النسيج المجتمعي اللّبناني؛ وتاليًا، هو حالة شعبيّة تقاوم إسرائيل، وليس فئة منعزلة، أو يمارس الإرهاب.

2-3. الحقل المعجمي: المحكمة الدَّولية

الانتخابات النيابية والمناورات الإسرائيلية: «تحقيق/ قضاء/ مسيّس/ يحاكم/ يثبت/ تحقيق دَولي/ عدم النّزاهة/ لجنة التحقيق الدَّولي/ ميليس/ توقيف/ اِغتيال/ أُتّهم/ شهادة/ شهود/ شاهد زور/ قانوني/ يدين/ السّجون/ الاعتقال/ المحقق العدلي/ بيلمار/ غير نزيهة/ المعايير القانونية/ اِعتبارات سياسية/ الشّهادات المزيّفة/ فضيحة قضائيّة...»[21]. **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل: المحكمة** الدَّولية الخاصة بالتحقيق بقضية اغتيال الرئيس رفيق الحريري مسيّسة؛ فالمسار القانوني يجب أن يكون نزيهًا، وحزب الله يطالب بالنّزاهة والشفافيّة، وعدم استبعاد أيّ فرضية في الاغتيال. حزب الله يتابع ما يحصل، ويفتّش عن القضايا القانونية، وهذا يعني أنه حزب يختزن الكثير من الطاقات التي تستطيع أن تقوّم عملة المحكمة الدَّولية.

3-3. الحقل المعجمي: النكبة

ذكرى النكبة المناورات الإسرائيلية: «نكبة/ فلسطين/ الكيان العدواني/ المجازر/ التهجير/ الاحتلال/ الاغتصاب/ كيانًا/الحروب/ المصائب/ الغدة السرطانية/ غطرسته/ توسَّع/ الصراع/ تصفية/ القَبول/ الاستسلام/ التخلّي/ التوطين/ 11 ألف أسير/ العدو الصهيوني/ اِستيطان»[22] **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل:** أن تبقى قضية فلسطين راسخة في ذهن الأمّة، أن إسرائيل كيان غاصب، لا يمكن أن يكون جسمًا منسجمًا مع الأمّة العربية. لا يحق اقتلاع شعب من أرضه، واغتصاب أرض، وزرع شعوب من أقاصي الدنيا في هذه الأرض.

وجوب عودة الأمّة إلى السياق الطبيعي والقانوني والتّاريخي، أن فلسطين هي المحور، ويجب مقاومة هذا الكيان الصهيوني مهما كانت التضحيات...

4-3. الحقل المعجمي: السيدة زينب بعد كربلاء

خطاب ليلة ذكرى أربعين الإمام الحسين: «زينب/ المسؤولية/ تحمّلت/ اِستشهاد/ كربلاء/ السبي/ الشجاعة/ الراسخة/ القوية/ اِمرأة/ مجبولة/ العاطفة/ تتحمّل/ تبصر/ أن تثبت/ مصرع ولدها/ الإيمان/ صراخ الأيتام/ دموع النّساء/ شدّة الغربة/ صلابة/ رجاحة العقل...»[23]. **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل:** دور المرأة المسلمة يجب أن يكون كدَور السيدة زينب في الإيمان والقوة والصبر والثّبات في الشدائد، وهو دور رسالي، يُكمل دور الرجل في رفض الظلم. أسباب الحروب، هو ظلم الإنسان لأخيه. التعاطي مع المصائب الكبرى، والظواهر الكبرى والأسئلة الكبرى، والظواهر الكبرى، يجب أن ينطلق من تحمّل المصائب، والصبر، والمواجهة، ومقاومة المأساة، وعدم السقوط، أو الاستسلام، وعدم الانحراف الفكري والعقائدي...

تنطلق نظرية الحقول المعجميّة أو الدّلالية من "تصوّر عامٍ، مفاده أنها تتكّون من مجموعات من الكلمات، تغطّي كل مجموعة مجالًا محدّدًا من المفاهيم، وتُوجد الكلمات داخل كل حقل بصورة متجاوزة، ويقوم كل حقل على مجموعة محددة من العناصر، أو المفاهيم الأساسية التي تشترك فيها وحدات، تجعل منها مجالًا تصوّريًا مخصوصًا؛ وقد أظهرت هذه الحقول المعجمية، صورة متكاملة لرؤية السَّيّد نَصر الله في الأُمور التي يعالجها، في ما خَصَّ الانتخابات النيابية، ورأي المقاومة بالمحكمة الدولية، أو قضية كربلاء، والسيدة زينب؛ وتبقى فلسطين والمقاومة المحور الفكري الذي يرمي إليه السَّيّد نَصر الله، وغيرها من القضايا التي تجسد رؤيته، وإحاطته بالأُمور المطروحة في لبنان والمنطقة. شكّل الحقل المعجمي لحملة المليون شجرة، التي يقوم بها حزب الله، ظاهرة نموذجية في نظرة الحزب إلى الواقع البيئي في لبنان؛ فالسَّيّد نَصر الله يريد أن يقول: إنّ حزب الله ليس فقط حزبًا مقاومًا عسكريًا، بل هو، أيضًا، مشارك في الحياة العامَّة للبلد؛ وتاليًا، هي تحمل بُعدًا فكريًا، يتعلّق بالانتماء لتراب الوطن، والعمل على تحصينه من كل الاتجاهات. عندما يتحدث السيّد عن السيدة زينب تستطيع الجماعة الحاضرة أن تتفهم معناها في موقعيتها الصحيحة، وتتمثّل بثورة الإنسان على الظلم وامتهان الكرامة، واستباحة الأمّة، وتنظر إلى الحدث كمثال لقوّة الإدارة والإيمان والتضحية، وتستحضر مفاهيم العزة والكرامة والبطولة، وتستحضر الحياة على حقيقتها كحياة معاشة ومعبّر إلى حياة دائمة.

الخطاب عند السيّد ليس وسيلةً للتدليس أو حرف الحقائق فهو لا يرى السياسة فعلًا يوميًّا يتبدل مع تبدل الظروف، إنّما ينطلق برؤيته من المواقف الأخلاقية والدينيّة التي يعيشهما وهو لا يهرب من الوقائع، لذلك لهذه الحقول دلالات تُظهر رؤية الخطيب، وخلفيته الفكرية والعقدية، وهذا ما يظهر في خطاب السَّيّد نَصر الله:

3-5. الحقل المعجمي: القدس

يوم القدس العالمي: «مناسبة جليلة ، مضامين سماوية/ الإمام الخميني/ يومًا عالميًا للقدس/ القدس/ فلسطين/ الصراع/ الطريق/ الالتزام/ مواجهة/ المشروع الأمريكي الصهيوني/ التخاذل/ التواطؤ/ ثقافتنا/ حضارتنا/ أخلاقنا/ مستقبلنا/ وجدان الأمَّة/ الشهداء/ من البحر إلى النهر/ حق/ حبة تراب/ قطرة دماء/ شبر واحد/ عاصمة أبدية/ عاصمة الأرض/ عاصمة السماء/ المسجد الأقصى/ هُجِّروا/ الشّتات»[24]. **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل:** مفهوم القدس يجب أن يبقى في ضمير الأمّة، وأن إسرائيل مغتصبة؛ وتاليًا، على الشعوب أن تقاوم المشروع الصهيوني. فلسطين من البحر إلى النهر؛ وتاليًا، يجب أن تزول إسرائيل من الوجود. الإمام

الخميني رمز للمقاومة، لفلسطين؛ وإيران تحمي القضية الفلسطينية وتدعمها في مقابل تخاذل العرب.

3-6. الحقل المعجمي: المقاومة ضد العدو الصهيوني

عيد المقاومة والتحرير: «معسكرات/ العسكريّة/ رائحة الشهداء/ الشهداء/ نستعيد/ أرضنا/ حريّتنا/ نمنع الاجتياح/ الذكريات/ العمليات/ الأرض اللبنانية المحتلة/ السيد عباس الموسوي/ مجاهدي المقاومة/ المقاومة/ التحرير/ نتدرب/ اِنتصار/ 25 أيار/ غيّر وجه لبنان/ اِستراتيجية/ الخِيار الصحيح/ بتضحياتها/ بجهادها/ بدماء شهدائها/ أعادت/ كرامتنا/ تحوّلًا تاريخيًا»[25].

الأبعاد الفكرية لهذا الحقل: ثقافة المقاومة انتصرت. الشعوب التي تُحتل أرضها ليس أمامها خيار سوى مقاومة المحتل. الانتصار تحقّق؛ وتاليًا، فالعمل المقاوم أعطى الثمار المطلوبة بفضل دماء الشهداء والتّضحيات. الخنوع لا يمكن أن يعيد الوطن.

تنتمي هذه الحقول إلى فكر السَّيّد نَصر الله، حيث تسيطر فلسطين والمقاومة على تفكيره، فتكثر الألفاظ المتعلقة بهذين الحقلين؛ وهذا أمر طبيعي لمن يقود المقاومة ضد الصهاينة، وخَبر الواقع العسكري، وعَينه وفكره على فلسطين. ركّز السيّد على دور الإمام الخميني بإعلان يوم القدس العالمي، وعمله على تثبيت القضية الفلسطينية كأولوية في عقول المسلمين. يرى السيّد أنّ الصراع عل القدس، أصبح أمرًا خطيرًا، فالكيان الصهيوني لا يبدي أي اهتمام بمشاعر المسلمين لهذا أكّد على تأكيد حضور هذه المناسبة في وجدان الناس وعقولهم، واعتمدها كمادة تزرع الوعي في عقول الشباب بهذه القضية، التي تشكل أولويةً في فكر المقاومة. يعتبر السيّد الكيان الصهيوني العدو الوحيد في المنطقة ولذلك على الأمّة أن تتعرّف على هذا العدو حتّى تستطيع أن تقاتل ضده. يشكّل مفهوم المقاومة محورًا مركزيًّا عند سماحة السيّد، الأصل عنده أنّ المقاومة هي حركة الأمّة، فمن خلالها يتحقّق المشروع النهضوي، فهي الخيار الذي يجب أن تنتمي إليه جميع قوى الأمّة. من هنا بنى سماحته المقاومة منظومةً فكريّةً كاملةً، تقوم على مبدأ التناقض بين خياري المقاومة والخضوع، والخير والشر، الظلم والاستبداد، الطاغوت والنهضة. المقاومة هي المثال للخروج من حالة الإحباط والشعارات التي عايشتها الأمة، فتحتَ شعار "مقاومة الاحتلال الإسرائيلي" استباحت الأنظمة مجتمعاتها وحوّلت الصراع من صراع مع العدو إلى صراعات داخلية سرعان ما كانت تنتهي عندما تسيطر الحركات الثورية على الحكم، وتحوّل التحرير إلى شعار، وتحتفظ بسلطتها. ولكن المقاومة في رأي السيّد رسم تاريخًا جديدًا للأمّة؛ لذلك، فالمقاومة لم تسعَ إلى سلطة، فحركات المقاومة التي تقاتل "الكيان الصهيوني" هي حركات تحرير وليست حركات سلطة. في الخطب التي تدور في حقل المقاومة يلاحظ أنّ صيغة

المتكلم تتكرر بصور متعددة منها ما يأخذ شكل الفعلية " نستعيد، نتدرب، نمنع" ويلاحظ كثافة استخدام ضمير "نا" في هذه الخطب لكي يظهر لهم أنّ المواجهة التي يخوضها الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، ليست مواجهة شعب ترك منفردًا في أرض المعركة، إنّما هي مواجهة شاملة، حزب الله جزء منها. ففي الرؤية السياسية المقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية، تهدف إلى أمر واحد، هو تحفيز الأمّة، ودفعها إلى تبنّي خيار المقاومة مقابل خيار التسوية.

3-7. الحقل المعجمي: شخصية الإمام الخميني

ذكرى رحيل الإمام الخميني: «الإمام/ إنجازات/ عظمة/ شموخ فكره/ روحه القوية/ الصافية/ النقية/ الثورات/ تستهدي/ نستلهم/ فكر/ سيرته/ عطاءه/ القيم/ أنجز/ اِنتصارًا/الثورة/ إسقاط نظام الشّاه/ النظام الفاسد/ اِقتلاع/ إقامة الدّولة/ حضارة/ ثقافة/ أداء/ الولي الفقيه/ لم يفرض رؤيته/ اِستغناء عامّ/ نعم للجمهورية الإسلامية/ الاجتهاد الفكري...»[26]. **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل**: ولاية الفقيه بشخص الإمام الخميني، هي فكر ورؤية، وليست تسلّط؛ والتزام حزب الله بولاية الفقيه، اِلتزام عقلي قبل الديني؛ ويجب البحث والتأمّل في صفات الولي الفقيه، قبل التهجم عليه، خاصة من قبل بعض السياسيين اللبنانيين.

3-8. الحقل المعجمي: الإمام المهدي (عج)

اِحتفال أبناء الشهداء: «بقية الله في الأرضين/ وارث الأنبياء والأوصياء/ محقق الأحلام/ منقد المعذّبين/ المستضعفين/ بنوره/ بخروجه/ ظهوره/ قيامه/ ستشرق الأرض/ بنور ربّها/ حفيد الرسول/ الحجّة/ اِبن الحسن العسكري/ المهدي»[27]. **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل**: الإمام المهدي في مفهوم الشيعة، هو المخلّص للأمَّة من الظلم، وهو استمرار لحُلم محمد (ص)، وخط أهل البيت؛ وكل مستضعف في هذا العالم يجب أن ينتظر هذا المخلص، وهي فكرة سائدة في معظم المجتمعات البشرية// حزب الله يعمل لفكرة انتظار المهدي؛ وتاليًا، الارتباط بنهج الإسلام ونبيّه.

حققت الحقول المعجمية في هذه الخطب، الغاية المرجوة منها، فقد ظهرت ثقافة السَّيِّد نَصر الله الإسلامية، وحسّه الوطني؛ وقد بيّن السَّيِّد نَصر الله أن هذه المقاومة، لها أَبعاد دينية واجتماعية، والأهم من ذلك الأَبعاد الفكرية، التي جسّدها من خلال مواقف الإمام الخميني، والإمام المهدي، والسيدة زينب، والتي تمثّل رفض الظلم ومقاومته، والثبات والتضحية في الشدائد. نلاحظ في حقل الإمام الخميني أنّ السيّد نصر الله تماهى في شخصية الإمام الخميني لأنّ الإمام الخميني هو الشخصية التي أحيت الأمّة، بعد فترات طويلة من الخمول، نتيجة الانبهار بالتجربة الغربية، فهو أعاد الفاعلية والحركة إلى الجماعة، وساهم في إنطلاق المقاومة

ضد العدو الصهيوني ودعم حركات المقاومة. العلاقة مع الإمام الخميني هي علاقة الولي مع المولى، فهو الذي أضاء الطريق إلى التحرر والمقاومة، فعرف من خلاله معنى التضحية ومعنى عروج الشهداء، وعرف الإسلام الروحاني، وكيف يمكن للعارف أن يكون عارفًا باللّه مؤمنًا به، وفي الوقت نفسه كيف يكون فاعلًا في مجتمعه فيخرج من العرفان السلبي إلى العرفان العملي، الذي يمثل حقيقة الإسلام وحقيقة العرفان. ويحضر القائم المهدي عجل الله فرجه الشريف، في خطب السيّد فما نعيش اليوم من صراع بين الإسلام والطاغة، يقدم لظهوره وفي رأيه هذا الأمر ليس حصرًا على المسلمين، فكلّ شعوب الأرض والديانات تؤمن بعودته ويرى سماحته أمام هذا الوعد الإلهي على المسلمين أن يتوحدوا لاستقبال هذا القائد، الذي سيملأ الأرض عدلًا بعدما ملئت ظلمًا. وما يثيره في هذه المواضع هو إعادة ربط الجماعة بالشخصيات المقدسة التي ينتمون إليها، أي يقوم بتثبيت القواعد الإيمانية التي تنتمي إليها هويّة المقاومة الإسلاميّة عبر الذهاب إلى المشترك والأصيل في فكرها، والذي يشكل الأرضية التي تبنى عليها عناصر القوّة والاقتدار. استخدم السيّد من ربط الفعل المضارع بـ "سين المضارع" وتسخدم السين في الخطب السياسية لإظهار فعالية القول المستقبلة كما جاء في "ستشرق الأرض".

3-9. الحقل المعجمي: الشهداء والشهادة

خطبة بمناسبة يوم الشهيد: «الشهيد/ الاستشهادية/ أحمد قصير/ شهدائنا/ الشهداء/ اِبتساماتهم/ كلماتهم/ ذكرياتهم/ الوصايا/ المشاعر/ حزن وفرح/ الإنجاز/ الانتصارات/ بدمائهم/ الجهادي/ الطلقة الأولى/ النعيم/ تصميم/ عزم/ أهدافهم/ صدقوا/ أخلصوا/ عظيم الكرامة/ السعادة/ الشهداء/ أحبتنا/ أعزّتنا/ أرواحكم/ أجسادكم/ أسمائكم/ دمائكم/ آهاتكم/ صرخاتكم/ آلامكم/ آمالكم/ قيامكم/ صيامكم/ صبركم/ اِحتسابكم/ صدقكم/ إخلاصكم/ صفائكم/ نقائكم/ عاقبتكم الحسنى/ خاتمتكم الشّريفة/ شفاعتكم»[28]. **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل: البعد** الديني: الشّهداء سادة أهل الجنّة، التي يتطلب الوصول إليها بذل كل غالٍ ونفيس/ / الشّهادة: فكر وعقل وعشق إلهي// في البعد الداخلي: تصميم ودعوة لمتابعة مسيرة الشهداء، والنصر لا يأتي إلّا بالتّضحيات// في البعد اللبناني والعربي: إنّ اندحار العدو عن لبنان دون قيد أو شرط، هو بفضل شهداء المقاومة؛ والمفاوضات والاستسلام لا تُرجع الأرض المحتلة.

يكاد حقل الشّهادة والشهداء، يكون الحقل الأكبر من الحقول الدّلاليّة التي يستخدمها السَّيِّد نَصر الله؛ فهو ينظر إلى الإسلام انطلاقًا من رؤية متكاملة، ترى فيه حركة جهاديّة تنتهي بالشّهادة، إذا اصطفى الله الإنسان؛ لذلك لا تخلو خطبة له من ذكر الشّهداء، أو الشهادة، أو فضل الشهداء، الذين يرى أنه بفضل دمائهم تحقق النّصر في العام 2000، وسيتحقّق في الأيام

القادمة، "جاء زمن الانتصارات، وولّى زمن الهزائم"؛ فالأَبعاد الفكرية في هذه الحقول، قد تحقّق بفعل تكثيف الأَلفاظ الدالة على عظمة الشهادة، المرتبطة بالأَبعاد الدينية والوطنية؛ و في رأي السيّد الشهداء الذين صنعوا النصر تحوّلوا إلى قوة تحرّك الأمّة. وإنّ ذكرى هؤلاْ الشهداء تكرس فينا ثقافتهم، وتعمّق فينا قيمهم ومفاهيمهم تسكن في أرواحنا أرواحهم، تسري في عروقنا دماءهم .

ولدى العودة إلى خطب السَّيِّد نَصر الله، نلاحظ المنهج الواضح في تكثيف الحقول الدّلالية، التي يوضّح من خلالها الجوانب الفكرية، أو السّياسيّة والدّينية لخط المقاومة:

3-10. الحقل المعجمي: العلم

خطاب السيد نصر الله أثناء تخريج الطلّاب الجامعيين: «طلب العلم/ الاهتمام/ بالعلم/ علماء/ اِنجاز/ الخرّيجين/ جهودهم/ مقاعد الدّراسة/ تعبهم/ تحصيلهم العلم/ نجاحهم/ تفوقهم/ الاختصاصات/ العمل/ الأعباء/ الدّراسة/ التحصيل العلمي/ أن يدرس/ أن يتعلموا/ التّضحية/ الشّوط العلمي/ الجامعات/ الطّلّاب/ أساتذة/ التخرّج/ أُستشهد/ حركة إيمان/ بناء علمي/ روحي/ القيم الأخلاقية/ الرسالية/ التطوّر العلمي/ التكنولوجي/ اِلتزام القيم...»[29]. **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل**: البعد التنظيمي الجهادي: المقاومة علم وفكر، وليست جهلًا وأمّية// البُعد العامُّ: حركة المقاومة تخرّج الآلاف كل سنة من الطلاب والطالبات في حركة رائدة في العمل العلمي// المرأة في حركة حزب الله تحمل رسالة علمية مع التزامها القيم الدينية والأخلاقية// العلم بلا قيم سيؤدي إلى دمار البشرية...

3-11. الحقل المعجمي: قيمة الجرحى

يوم الجريح: «للجريح/ المقاوم/ المضحّي/ الجرحى/ الجريحات/ الاعتراف بالجميل/ الإذعان/ بفضلهم/ جهادهم/ جراحهم/ عائلاتهم/ الشريفة/ المضحّية/ جرحانا/ الإسعاف/ العناية/ مؤسّسة الجرحى/ بخدمة/ الشهداء الأحياء/ أبي الفضل العبّاس/ الجراح/ لجرحانا/ جريح»[30]. **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل**: البعد الزمني: العودة إلى حادثة كربلاء استمرارًا للنهج. البعد الديني: مشروعية عمل المقاوم، لأنّه متّصل بالخط الحسيني، وأهل البيت. البعد الوطني: تضحيات الجرحى وعوائلهم يجب أن يُثمّن وطنيًا، وأن تلتفت الدّولة لهؤلاء الّذين بفضل هذه التّضحيات تحرر الوطن بكل مناطقه وطوائفه؛ فالمقاومة قدّمت أغلى ما عندها، ليتحرّر لبنان...

3-12. الحقل المعجمي: اِنتشار القوى الأمنية في الضاحية

انتشار القوى الأمنية في الضاحية: «اِنتشار/ القوى الأمنية/ المشتركة/ الضّاحية/ أُنجز/ تسلّمت/ القوى الأَمنية/ الجيش/ قوى الأمن الداخلي/ الأمن العامّ/ النِّقاط/ الحواجز/ التدابير/ ترحيبنا/ القرار الوطني/ المسؤولون/ الدّولة/ واجباتهم/ القانونية/ الوطنية/ أُستهدف/ الاستهداف/ الأجهزة الأمنية/ المعلومات/ الدّولة/ محصّنة/ قوى الدولة/ التعاون/ والإيجابية/ التقبّل/ أمنها/ اِستقرارها/ المعلوماتية/ الوقائية...»[31]. **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل**: البُعد الوطني: الأمن مسؤولية الجميع: الدولة بأجهزتها الأمنية، والمقاومة، والشّعب/ / البعد الداخلي: حزب الله مع مشروع الدّولة وبسط سلطتها على كل أراضيها/ / أهل الضاحية جزء من النسيج الوطني اللّبناني// على أهالي الضّاحية الالتزام بالقوانين؛ وتاليًا، تتحوّل الضاحية إلى مكان خالٍ من المشاكل الأمنية والاجتماعية.

إذا دقّقنا في حقل العلم نجد أهمية العلم و التكنولوجي عند السيّد نصر الله وفي رأيه أنّ المقاومة علم وفكر، وليست جهلًا وأمّية والعلم بلا القيم الأخلاقية سيؤدي إلى دمار البشرية ويجب التزام العلم بالقيم الأخلاقية والإيمان بالله تعالى. وفي حقل الجرحى يعود السيّد نصر الله إلى حادثة كربلاء ويعطي هذا الحقل بُعدًا دينيًّا ويربط جرحى المقاومة بجرحى حادثة كربلاء حتّى يحثّ الشعب لدفاع عن بلدهم وهذا يدلّ على مشروعية عمل المقاوم، لأنّه متّصل بالخط الحسيني، وأهل البيت. وفي حقل انتشار القوى الأمنية في الضاحية يؤكد السيّد على أنّ الأمن مسؤولية الجميع وفي رأيه عندما بدأت الحرب الأهلية في لبنان أوقف كلّ شيء وهو يريد بلدًا أمنًا يعيش الشعب فيه ودولةً تخدم جميع مكوّنات الشعب اللبناني فلا تمييز ولا إهمال ولا حرمان بين المناطق أو الطوائف بناء على هذا، أنّ الضاحية الجنوبيّة جزء من النسيج الوطنيّ اللبنانيّ وعلى الدولة أن تقوم بدورها المنوط من خلال القيام بمشاريع تنموية تحفظ حقوق الضاحية التي أثبتت عبر الشهادة إيمانها بهذه الأرض. هذه المنطقة تريد من الدولة اللبنانية أن تنصفها.

إنّ ما يحدّد التوظيف الدّلالي لبعض الكلمات في خطاب السَّيِّد نَصر الله، وجودها ضمن مجموعة وحدات، رصفت في نظم تتابعي، يصوّر مجالات من العناوين الأساسيّة التي تشكل المفاهيم والبُنى الفكريّة، التي قامت على أساسها المقاومة الإسلامية في لبنان، وهي تنتشر بشكل لافت في كل خطاب:

13-3.الحقل المعجمي: مزايا الشيخ قصير

مناسبة أسبوع الشيخ مصطفى قصير: «خسارتنا/ ألمنا/ العالِم/ المجاهد/ المقاوم/ اِنجازات/ الجهاد/ الجهود/ بالإخلاص/ بالصدق/ إنصاف/ كتمان/ كأسوة/ قدوة/ نموذج/ سلوكه/ المجسِّد/

محققًا/دارسًا/طلب العلم/ عاملًا/مجاهدًا/مقاومًا/تعلّم لله/ الجاد/ العامل الدؤوب/ الهمّة العالية/ القدوة/ العزم/ الجدّية/ طاعة الله/ الصّدق/ الزاهد/ المقاومة/ الودود/ اللّطيف/ المتّزن/ المربّي/ المعلّم/ صاحب الفكرة/ المجال التربوي/ التبليغي/ يربّي/ للتربية/ المؤسسة الإسلامية/ بالإدارة/ بالمواكبة/ شبابه/ وقته»[32]. **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل**: النموذج، والقدوة الرسالية// البُعد الداخلي التنظيمي: المسؤولية تكليف، وليس تشريفًا// مفهوم القيادة: الإخلاص/ الإيمان/ المتابعة/ / صفات القائد// حزب الله يكرّم المضحّين من باب الوفاء، وذلك بعد وفاتهم أو استشهادهم، لأن المفاهيم في الحزب تختلف عن أي تنظيم آخر/ / أهمية الجانب التبليغي والعلمي في نهضة الحزب الذي يعتمد على العقل والفكر، كما يعتمد على الإيمان والعقيدة.

3-14. الحقل المعجمي: التضامن مع اليمن

حفل التضامن مع اليمن: «رفضنا/ شجبنا/ تنديدنا/ اِستنكارنا/ للعدوان/ اليمن/ الشعب النبيل/ الشريف/ المظلوم –التنديد/ التأييد/ المقاوم/ الصامد/ المنتصر/ الحجج الواهية/ عدوانه/ حربه/ اِستعادة القرار/ السيادة/ شعب عربي/ شهامتهم/ شجاعتهم/ حمايتهم/ إبائهم للضيم/ نخوتهم/ حضارة/ القبائل اليمنية/ الضاربة في التّاريخ... »[33]. **الأبعاد الفكرية لهذا الحقل**: البعد الزمني: اليمن بلد حضاري منذ القِدَم، وله الفضل في إدخال الإسلام إلى الكثير من الدول// البُعد القومي: لا يجوز تدمير شعب وحضارته لأسباب واهية// البُعد الديني: لا يوجد شرعية للعدوان على هذا الشعب//البُعد التّاريخي: صمود اليمن أمام كل الهجمات منذ عشرات السّنين// على علماء الأمّة إدانة العدوان، انسجامًا مع الأبعاد الدينية والزمنية والقومية...

إذا راجعنا الكلمات المفتاحية الخاصة بحقل التضامن مع اليمن نراها أنّها تراجعت في ظلّ الأحداث التي شهدتها المنطقة العربيّة وإذا استثنينا الخطبة حول اليمن وأعتبرنا أنّ الخطبة الملقاة في اجتماع علماء المقاومة هي المعبر عن مواقف السيّد من القضايا القوميّة، نلاحظ أنّ المقاومة تشغل مساحةً كبيرةً من الخطاب السياسي، يليها الحديث عن الأمّة وقضاياها ودور نخبها السياسية والحؤبية في بثّ ثقافة الممانعة، وفي هذا الإطار يمكن فهم حركية خطاب السيّد في الموضوع اليمني، حيث نظر إلى هذا الصراع الدائر هناك كجزء من الصراع بين خطي الممانعة والتطبيع، فالشعب اليمني من خلال حركيّته، يؤكّد على أولويّة مقاومة التبعية بكلّ أشكالها، ليقيم دولة القوة القادرة على رفد المشروع المقاوم للأمّة الإسلاميّة. في حقل التضامن مع اليمن يلاحظ أنّ صيغة المتكلم (نا) تتكرر بصور متعددة وهذه تدلّ على أنّ المواجهة التي يخوضها الشعب اليمني في مواجهة العدو، ليست مواجهة شعب ترك منفردًا في أرض المعركة،

إنّما هي مواجهة شاملة، حزب الله جزء منها. ففي الرؤية السياسية المقاومة اليمنية والمقاومة اللبنانية، تهدف إلى أمر واحد، هو تحفيز الأمّة، ودفعها إلى تبنّي خيار المقاومة مقابل خيار التسوية.

غاصت الحقول المعجميّة للسَّيِّد نَصر الله في بُنى عميقة، حيث تنقّلت بين عوالم متعدّدة، تقوم على الأبعاد الفكريّة لهذه الحقول، وارتكزت على تكثيف المفردات المترابطة بين الكلمات، فقام السَّيِّد نَصر الله بتوظيف هذه المفردات ضمن الحقول المعجميّة الدَّلاليّة، التي تكشف الأبعاد التي أظهرها السَّيِّد نَصر الله، من خلال قدرته على الاستفادة من المروحة الواسعة للّغة، كما تُسهم هذه الحقول بفهم خطب السَّيِّد نَصر الله، والنّتاج الخطابي الذي نجم عن خصوصيّة الفكر الذي ينتمي إليه السَّيِّد نَصر الله، والمقاومة.

4. حضور التضاد، والترادف، والاشتمال؛ وعلاقة الجُزء بالكل في خطاب السيد نصر الله

ومن الحقول التي تساهم أيضًا في معرفة خطاب السَّيِّد نَصر الله، وفَهمه:

أ. **التّضاد**: هو "دلالة اللّفظ الواحد على معنيين متناقضين، كلفظ الجون بمعنى الأبيض، ومعنى الأسود"[34]؛ وقيمة "التّضاد الأسلوبية تكمن في نظام العلاقات الذي يقيمه بين العنصرين المتقابلين، وعلى هذا، فلن يكون له أي تأثير، ما لم يتداعَ في توالٍ لغوي"[35]؛ ويُسهم التّضاد في معرفة الأبعاد الفكريّة والنّفسيّة للخطيب، وإظهار رؤيته للمواضيع التي يطرحها.

ب. **التّرادف**: التّرادف لفظ مشتّق من الفعل ردفَ؛ والردف يعني: "ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئًا فهو ردفه؛ وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو التّرادف..."[36]؛ أمّا التّرادف اصطلاحًا، فهو "الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد، باعتبار واحد"[37]؛ ويفرق بين نوعين من التّرادف: الترادف التّام، والتّرادف النّاقص.

ج. **الاشتمال**: وهو "تضمّن معنى جزئي محدّد، ضمن معنى عام"[38]؛ وتعدّ علاقة الاشتمال من أهم العلاقات في علم الدّلالة التركيبي؛ ويختلف الاشتمال عن الترادف، أنّه تضمُّن من طرف واحد.

د. **علاقة الجُزء بالكلّ**: هي كعلاقة اليد بالجسم، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال، أي اليد ليست نوعًا من الجسم، ولكنها جزء منه، بخلاف "الثّانية" مثلًا، فهي جزء من الدقيقة، وليست نوعًا منها.

نلاحظ من خطاب السَّيِّد نَصر الله، أنه احتوى على حقول تتعلّق بالتّضاد، والتّرادف، والاشتمال، وعلاقة الجُزء بالكلّ؛ وهذا ما يتّضح في قوله:

إنّ عملية رصد للحقول في خطاب السَّيِّد نَصر الله، تظهر استخدامه لهذه العلاقات:

4-1. الحقل المعجمي: انتماء بعلبك للمقاومة وتضحياتهم

مهرجان بعلبك: «بُناتها/ مؤسّسيها/ مُطلقيها/ مضحّين/ شريفة/ كريمة/ جبالها/ وديانها/ جفن/ عباءة/ حنان/ أبوّة/ أستاذنا/ معلّمنا/ اِلتجأ/ لاذ/ التطوّع/ الاستقطاب/ التأهيل/ التسلح/ أبنائكم/ شبابكم/ واجباتكم/ فلذات أكبادكم/ نخوة/ حميّة/ غيرة/ شهامة/ قاومتم/ جاهدتم/ القديم/ المعاصر»[39] العلاقات الدلالية:

علاقة ترادف: شريفة = كريمة/ / اِلتجأ = لاذ/ / أبنائكم = شبابكم/ / نخوة= حمية = غيرة = شهامة

علاقة تضادّ: جبالها # وديانها/ / القديم # المعاصر

علاقة الجزء بالكل: حضن/ عباءة/ حنان أبوة (السيد عباس الموسوي)

علاقة الاشتمال: التّطوع/ الاستقطاب/ التأهيل (المقاومة)

الأبعاد الفكرية لهذا الحقل: الابتعاد عن المناطقية، فأمام عظمة المقاومة والهدف الرسالة ومحاربة الصهاينة، تسقط كل الاهتمامات. المقاومة ترتكز على نهج وفكر، وليست مناطقية أو فئوية.

4-2. الحقل المعجمي: الفشل الإسرائيلي

ذكرى انتصار تمّوز 2006: «الصدمة/ الهزيمة/ للعدو/ حربي/ صراعي/ يقيمون/ ندوات/ القادة/ بالإجماع/ رئيس الموساد/ كارثة وطنية/ ضربة قاسمة/ الأمن/ القومي/ المنظّر/ الاستراتيجيين/ هزيمة/ اِخفاقات/ الإنجازات/ حرب/ المهزوم/ الحضيض/ السّاهرة/ المتيّقظة»[40] **العلاقات الدّلاليّة:**

علاقة تضادّ: اِنجازات # اِخفاقات/ / **علاقة ترادف**: هزيمة = اِخفاقات/ / صراع = حرب/ / السّاهرة = المتيقّظة/ / **علاقة اشتمال**: الصدمة/ الهزيمة/ كارثة/ ضربة (العدو)

الأبعاد الفكرية لهذا الحقل: سقوط الهيبة الإسرائيلية في حرب تمّوز، يعني إمكانية زوال إسرائيل وهزيمتها؛ وهذا يؤسّس لفكرة المقاومة، ولإمكانية إلحاق الهزيمة بالصّهاينة، وإنهاء فكرة العدو الأسطوري من ذهن العرب واللبنانيين.

4-3. الحقل المعجمي: سمير القنطار عنوان التّضحية

أسبوع الشّهيد سمير القنطار: «الجيل/ الشباب/ المسؤول/ الواعي/ آمن/ فلسطين/ قاتل/ أُستشهد/ جثامين/ الجادة/ المقاومة/ الفلسطينية/ اِنطلاقته/ شهادته/ سورية/ للتّضحية/ بلا حدود/ الشّهادة/ الأسر/ الروح/ الجوهر/ للبذل/ عزة/ الصّمود/ 30 عامًا/يتأمّل/ السجون/ المعتقلات –السّلاسل الأغلال/ لا يتزلزل/ لا يساوم/ لا يخضع/ لا يضعف/ الصّبر/ العزيمة»[41]

العلاقات الدّلاليّة:

علاقة تضادّ: اِنطلاقته # شهادته

علاقة ترادف: الرّوح = الجوهر// السلاسل = الأغلال// لا يساوم = لا يخضع = لا يتزلزل = لا يضعف//الصّبر = الصّمود

علاقة اشتمال: آمن/ قاتل/ شهادته/ الأسر (التّضحية)// لبنان/ فلسطين/ سورية (بلاد الشام)

الأبعاد الفكرية لهذا الحقل: التّضحية ليس لها حدود، والموقف الشّجاع يظهر عند الشّدائد. هناك من يقضي كل حياته في مواجهة المحتلّ، لأنه يمتلك إيمانًا ورؤية. الحدود بين الدول تسقط أمام عظمة القضيّة.

وظّفَ السَّيِّد نَصر الله الحقول الدّلالية بما تشتمل من حقول معجميّة: تضادّ، ترادف، اِشتمال، علاقة الجُزء بالكل، في خدمة الأبعاد الفكريّة التي تسيطر على فكر السَّيِّد نَصر الله، وأهمها: فلسطين، المقاومة، ثقافة الشّهادة والانتصار، وأن يعود الوطن والأمّة إلى الحرية. وفي رأيه أنّ المشروع الصهيوني هو المهدّد لمستقبل الأمة والدين، والموقف من هذا الموضوع هو موقف ديني بامتياز، لذلك على الإنسان أن يعمل على مواجهته، ولم يتغيّر موقف السيّد من هذه القضية، وأكّد عليها في خطبه من خلال وقوفه مع القضايا العادلة في اليمن، واعتباره أنّ هذه المواقف لم تكن انطلاقًا من رؤية مذهبيّة أو دينيّة، إنّما تتعداه للوقوف مع الشعوب المظلومة التي تريد أن تتحرر من تسلط الأنظمة التي تفرض إرادتها عليها.

النتيجة

توصلت الدراسة في نهايتها إلى مجموعة من النتائج وتأتي هذه النتائج في التالية:

- أظهرت الدراسة في هذه المقالة، كيف ساهمت الحقول المعجمية والترادف وغيرها، من عناصر المستوى المعجمي، في تحديد رؤية السَّيِّد حسن نَصر الله، وقدرته على تطويع اللّغة، للوصول إلى النتيجة؛ فلكل حقل معجمي أبعاد فكرية، تُظهر فكر المقاومة ونظرتها إلى قضايا العالم المحيطة؛ فمقاومة الظلم والتصدّي للاحتلال، قضية فكرية، تتعلق بحرية الإنسان، وقدسية وجوده. فظهرت الحقول المعجمية وأبعادها الفكرية المرتكزة إلى

فكر الإسلام وحركته، لأن حزب الله حركة جهادية فكرية تستمد فكرها من الدين الإسلامي من محمد (ص) مرورًا بالحسين (ع)، إلى ولاية الفقيه، والأبعاد الأخلاقية التي حرص السَّيِّد نَصر الله في كل خطاب على إظهارها.

- النّظام المعجمي في خطاب السَّيِّد نَصر الله يظهر واضحًا، كما أن مفاهيم أساسيّة، سياسية، دينية، وفكريّة، تشكّل حقولًا معجميّة، لأنها تسيطر على تفكير السَّيِّد نَصر الله ، الذي ينطلق من خلفيّة دينية عقائدية، وسياسيّة جهادية؛ من هنا نجد الكمّ الكبير من الألفاظ داخل كل حقل دلالي، يتحدّث عنه السَّيِّد نَصر الله في خطبه، مع ما تحمله هذه الحقول من أبعاد ورؤى.
- قد أظهرت هذه الحقول المعجمية، صورة متكاملة لرؤية السَّيِّد نَصر الله في الأُمور التي يعالجها، في ما خَصَّ الانتخابات النيابية، ورأي المقاومة بالمحكمة الدولية، أو قضية كربلاء، والسيدة زينب؛ وتبقى فلسطين والمقاومة المحور الفكري الذي يرمي إليه السَّيِّد نَصر الله، وغيرها من القضايا التي تجسد رؤيته، وإحاطته بالأُمور المطروحة في لبنان والمنطقة.
- الخطاب عند السيّد يستخدم المفردات التي تصف الواقع على حقيقته دون تجميل أو مواربة، يتكلم بشكل مباشر عن الوقائع التي يمرّ بها الناس، وترتبط بعيشهم وقلقهم والتحديات التي يمرون بها، وهذا ما يجعل منه متجانسًا مع انطباعاتهم وموروثهم، وتعبر عنه، وهذا ما يجعل منه قابلًا للفهم والتأثير والإقناع عبر وجود عامل مشترك بين المُلقي والمتلقي، وشعور بالانتماء الروحي والتراثيّ والاجتماعيّ.
- أكّد السيّد على مستوى الالتزام بخط المقاومة على منطلقات المقاومة الإسلامية وأولياتها، فهو لم يغادرها أو يغفل عنها، بل أكّد على محوريتها، وجعل منها المقصد الذي يحدد صوابية البوصلة، ودعا الجميع إلى التركيز على هذا الهدف السامي باعتباره الأصل الذي تُبنى عليه أرضيته المواقف.
- تتميّز الأفكار التي يطرحها السيّد بالديمومة، فهي لم تكن وليدة الفترة الزمنية التي نعيشها، إنّما نتيجة مسيرة الأمة عبر تاريخها الطويل، فالأفكار التي يطرحها السيّد تجى منفذًا لها في ذات المستمعين، لذلك، تدفعهم إلى الاستماع له والتنبه لكل كلمة يقولها، وهذا الأمر يزداد حضورًا نتيجة ازدياد القلق داخل الأمة، فهي تعاني من الاضطهاد الناتج عن زرع الكيان الغاصب في فلسطين وتخلفات المسلمين.

- السيّد من خلال خطابه في حقل الشهادة يهدف إلى إظهار إمكانيّة الانتصار والمقاومة، والنهوض، خاصةً أن تجربة المقاومة الإسلامية أكّدت أن الأمّمة قويّة وقادرة على استرجاع حقّها، ودحر الأعداء، وأثبتت هذه التجربة أن الكيان الصهيوني، ليست قدرًا على الأمّة الإسلاميّة.

[1]. الحميري، 2009 م: 9.
[2]. أوكان، 2001 م: 25.
[3]. الراجحي، د.ت: 162.
[4]. قدور، 2002 م: 10.
[5]. حسام الدين، 1985 م: 294.
[6]. نهر، 2007 م: 465.
[7]. عمر، 1998م، ص 79.
[8]. الكراعين، 1993 م، 103.
[9]. محمد، 2002 م: 11.
[10]. ابن منظور، 1997 م، مادة ف ك ر.
[11]. فرج، 2008، 54.
[12]. الجرجاني، 2004 م، 99.
[13]. المصدر نفسه، 55.
[14]. صليبا، 1982 م، 154.
[15]. عمر، 1998م، ص 79.
[16]. لاينز، 1980 م، 22.
[17]. المصدر نفسه، 79.
[18]. عمر، 1998م، ص 79.
[19]. زيتون، 2012، 15/14.
[20]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2009/4/1.
[21]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2009/5/1.
[22]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2009/5/18.
[23]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2010/2/4.
[24]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2010/9/3.
[25]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2011/5/25.
[26]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2011/6/1.
[27]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2011/7/19.

[28]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2012/11/12.
[29]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2012/12/16.
[30]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2013/6/14.
[31]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2013/9/23.
[32]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2014/6/6.
[33]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2015/4/17.
[34]. عيسى، 2013، 292.
[35]. القزويني، د.ت، ج2، 352.
[36]. ابن منظور، 1997 م، مادة ردف.
[37]. السيوطي، 1998 م، باب ردف.
[38]. أولمان، 1997، 98/97.
[39]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2009/5/29.
[40]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2012/7/18.
[41]. جمعية إحياء التراث المقاوم: 2015/12/27.

المراجع والمصادر

1- ابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب، لبنان، دار صادر، ط 1. 1997 م.
2- أوكان، عمر، اللغة والخطاب، المغرب، أفريقيا الشرق، 2001 م.
3- أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللّغة، القاهرة، دار غريب للطّباعة والنّشر، ط 12، 1997 م.
4- الجرجاني، علي بن محمّد، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، مصر، دار الفضيلة، 2004 م.
5- جمعية إحياء التراث المقاوم، مجموعة خطب السيد حسن نصر الله لبنان، تحويطة الغدير، علم وخبر 1234، 2008 م.
6- حسام الدين، كريم زكي، أصول تراثية في علم اللّغة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985 م.
7- الحميري، عبد الواسع، ما الخطاب وكيف نحلله؟، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط 1، 2009 م.
8- الراجحي، عبده، فصول في علم اللّغة. مصر، دار المعرفة الجامعية، د. ت.
9- زيتون، علي، أدبية الخطابة الإسلامية، لبنان، دار الفارابي، ط 1، 2012 م.

10- السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، بيروت، المكتبة العصرية، 1998 م.
11- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1982 م.
12- عمر، أحمد مختار، *علم الدلالة*، قاهرة: عالم الكتب، 1998م.
13- عيسى، فوزي ورانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، 2013 م.
14- فرج، سالمة صالح، طبيعة العلاقة بين اللّغة والفكر، ليبيا، مجلس الثقافة العامة، 2008 م.
15- قدور، أحمد محمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية. دمشق، إتحاد الكتاب العرب، 2002 م.
16- القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
17- الكراعين، أحمد نعيم، علم الدلالة النظريّة والتطبيق، بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1993 م.
18- لاينز، جون، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسن فالح وكاظم باقر، الأردن، منشورات كلية الآداب، 1980 م.
19- محمد، سعد محمد، في علم الدلالة، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط 1، 2002 م.
20- نهر، هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، 2007 م.